على حيفا والقرى المجاورة ، وحصنوا نهاريا ومستعمراتهم على الحدود · لـم يكن في الرسالة اي اثر للمرح وروح النكتة اللذين عهدتهما في كامل ·

وفي نيسان ١٩٤٨ حدث المستحيل ·· احتل اليهود عكا وطردوا ما تبقى من سكانها ، الا الذين التجأوا الى المدينة القديمـة ··

عائلة جدي نزحت عند بدء الهجوم اليهودي ، أما كامل واكرم فبقيا في عكـا الى اخر دقيقة ، ولم يتركاها الا بعد ان دخلت القوات اليهودية الى ضواحيها· فحملا ما يمكن حمله وغادرا مع امهما واخويهما الصغيرين الى اقرب بلدة عبر الحدود اللبنانية ·

ماذا حدث ؟ في ايار كانت المعنويات ما زالت قوية ، فقد قدمت للدفاع عن عكا فرقة من جيش الانقاذ بقيادة اديب الشيشكلي ، فتحمس الناس واخـــذ اللاجئون اليها من حيفا يأملون في العودة الى بيوتهم · ولكن سرعان ما انسحب الشيشكلي بفرقته ، بناء على اوامر القيادة ، فعم الناس اليأس والقنوط ثانية· وكان الغذاء قد بدأ ينفذ كما قاربت ذخيرة المسلحين على النفاذ · اما الخبـز ورصاص البنادق فكان يباع في السوق السوداء باسعار باهظة · وكل وعود الشيشكلي بارسال العون والامدادات لم تحقق · وفي هذه الاثناء وقعت معركة بين قوات الشيشكلي والقوات اليهودية بالقرب من صفد ، فارسل الشيشكلي الى عكا يطلب العون ، فهرع الى نجدته مسلحو البلدة في السيارات المتبقية · ولما عادوا ، بعد بضعة ايام ، نقل الجرحى الى جامع الجزار ، حيث توفي بعضهم لعدم توفر الادوية واسر بعضهم الاخر الذي لم يتمكن من الفرار عند سقـــوط المدينة · اما الشيشكلي فقد انسحب بما تبقى من فرقته عبر الحدود اللبنانيـة تاركا الجليل الغربي بكامله تحت رحمة اليهود ·

في اول الامر التجأ كامل واكرم وعائلتهما الى قرية رميش ، عبر الحـــدود اللبنانية ، حيث استأجرا بمبلغ باهظ ، غرفة صغيرة في بيت قديم · وامتـلأت القرية باللاجئين ، فامتنع اهلها بعد قليل عن تقديم المأكل والمشرب اليهم · ثـم انقطعت المياه كليا عن القرية وصارت صفيحة الماء تباع بجنيهين · عندئذ قرر كامل واكرم العودة الى عكا واستطلاع الوضع فيها · فتسللا عبر الحدود الى ان وصلا اليها قبل المغيب · فلم يجدا احدا في الطرقات ، فذهبا مباشرة الى بيت جدي ، الذي اقامت فيه عائلة تمت بصلة القربى الى كامل واكرم · ودخلا البيت ، وكان في ظلام دامس ، اذ ان الكهرباء والماء قد انقطعتا عن البلدة ·

واخبرهما قريبهما عادل عن الوضع :

ـ كل الناس هربت · والذين بقوا خارج السور اجبرهم اليهود على مغادرة البلدة او الالتجاء الى المدينة القديمة ·